الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

تعد اللغة وسيلة أساسية للتواصل، وتؤدي دورا مهما في حياة الإنسان، بما في ذلك في العملية التعليمية. ولا يمكن فصل إتقان أي لغة عن إتقان العناصر اللغوية التي تتكون منها، ويعد إتقان المفردات من أهم هذه العناصر وأكثرها أساسية. وفي تعليم اللغات الأجنبية، ولا سيما اللغة العربية، يعد إتقان المفردات أحد الجوانب الأساسية التي تحدد مدى نجاح المتعلمين في تعلم اللغة. ولا تقتصر المفردات على كونها مجموعة من الكلمات التي ينبغي حفظها، بل تمثل رصيدا لغويا أساسيا يمكن المتعلمين من فهم المعاني، والتعبير عن الأفكار، واستخدام اللغة استخداما تواصليا في مختلف المواقف. ولذلك، فإن إتقان المفردات يعد متطلبا أساسيا ينبغي توافره قبل أن يتمكن المتعلمون من تنمية مهاراتهم اللغوية بصورة أكثر شمولا وتعقيدا(Ritonga, n.d.).

في تعليم اللغة العربية، تحتل المفردات مكانة بالغة الأهمية، إذ تعد الأساس الرئيس لتنمية المهارات اللغوية الأربع، وهي مهارة الاستماع، ومهارة الكلام، ومهارة القراءة، ومهارة الكتابة. وقد أوضح رشدي أحمد طعيمة أن إتقان المفردات يعد أحد العناصر الأساسية التي ينبغي أن يمتلكها متعلم اللغة العربية، لأن نجاحه في التواصل اللغوي يتأثر إلى حد كبير بمدى ثراء حصيلته اللغوية.(Thu'aimah, 2008) وقد أكدت الدراسات الحديثة هذا الرأي، إذ بينت أن المفردات تمثل عنصرا لغويا أساسيا لا بد من إتقانه حتى يتمكن متعلم اللغة العربية من تنمية كفاءته التواصلية وإتقان المهارات اللغوية الأربع بصورة

متكاملة.(ساملم, ٢٠٢٤) كما أظهرت الدراسات المتعلقة بتعليم المفردات العربية أن المفردات تمثل الأساس في عملية اكتساب اللغة، مما يجعل تنميتها من الأولويات التي ينبغي الاهتمام بها في جميع أنشطة تعليم اللغة العربية.(Komaludin et al., 2024) وبناء على ذلك، كلما اتسعت حصيلة المتعلمين من المفردات، ازدادت قدرتهم على فهم المعلومات، والتعبير عن أفكارهم، وتنمية مهاراتهم في اللغة العربية بصورة شاملة.

بناء على نتائج الملاحظة الأولية التي أجرتها الباحثة بتاريخ ١٢ يونيو ٢٠٢٦ في الصف السابع بمدرسة الشجاعية الإعدادية ببوغور، تبين أن عملية تعليم مفردات اللغة العربية لا تزال تعتمد بصورة كبيرة على طريقة المحاضرة. حيث يقوم المعلم بشرح المفردات، ثم يطلب من الطلاب تدوينها، وحفظها مع معانيها، ثم ترديدها بصورة جماعية. وقد اتسمت عملية التعلم بمحدودية التفاعل، مما جعل دور الطلاب يقتصر في الغالب على تلقي المعلومات، دون توظيف المفردات بصورة نشطة في الأنشطة اللغوية.

وقد أدى هذا النمط من التعليم إلى أن تصبح عملية اكتساب المفردات قائمة في الغالب على الحفظ الآلي (Rote Memorization) فعلى الرغم من أن الطلاب يستطيعون تذكر المفردات لمدة زمنية قصيرة نسبيا، فإنهم لا يزالون يواجهون صعوبة في فهم معانيها وفقا للسياق، أو في استخدامها داخل جمل بسيطة أو في مواقف التواصل اليومية. وتشير هذه الحالة إلى أن مستوى إتقان المفردات لدى الطلاب لا يزال يقتصر على المفردات الاستقبالية، ولم يتطور بصورة مثلى إلى المفردات الإنتاجية.

وإضافة إلى ذلك، أظهرت نتائج الملاحظة أن عددا من الطلاب كانوا أقل حماسا للمشاركة في عملية التعلم. فقد بدا بعضهم سلبيا، وضعيف الثقة

بالنفس عند نطق المفردات العربية، كما ترددوا في الإجابة خوفا من الوقوع في أخطاء في النطق أو في استخدام الكلمات. وتدل هذه النتائج على أن عملية التعلم ما تزال بحاجة إلى تجديد في طرائق التدريس، من خلال اعتماد أساليب تعليمية قادرة على تنمية دافعية التعلم، وخفض مستوى القلق لدى الطلاب، ومساعدتهم على تذكر المفردات واستخدامها بصورة أكثر فاعلية وذات معنى.

كما أظهرت نتائج الملاحظة أن بعض المتعلمين ما زالوا يفتقرون إلى الثقة بالنفس أثناء تعلم اللغة العربية. فقد بدوا مترددين في نطق المفردات الجديدة، ويخشون الوقوع في أخطاء النطق أو سوء استخدام الكلمات، كما يميلون إلى السلبية عند إتاحة الفرصة لهم للمشاركة في أثناء الدرس. وتشير هذه الحالة إلى وجود الحاجز الوجداني (Affective Filter)، الذي قد يؤدي إلى انخفاض فاعلية اكتساب اللغة. فعندما يشعر المتعلمون بالقلق، أو الخوف من الوقوع في الخطأ، أو ضعف الدافعية، تصبح المعلومات التي يتلقونها أكثر صعوبة في المعالجة والتخزين في الذاكرة طويلة المدى، مما يجعل المفردات التي تعلموها أكثر عرضة للنسيان.(Krashen, 1982)

وللتغلب على مختلف هذه المشكلات، تبرز الحاجة إلى استخدام طريقة تدريس لا تقتصر على تنمية إتقان المفردات فحسب، بل تسهم أيضا في توفير خبرة تعليمية ممتعة وذات معنى للمتعلمين. ومن بين الطرق التي تمتلك إمكانات واعدة في هذا المجال طريقة التعلم القائم على الأغاني، وهي طريقة تعليمية توظف الأغاني بوصفها وسيلة سمعية في عملية تعليم اللغة. وقد أجرت سوزان ل. ميدينا (Suzanne L. Medina) إحدى الدراسات المبكرة التي أرست أساسا تجريبيا لاستخدام الأغاني في تعليم اللغة الثانية، وذلك من خلال دراستها المعنونة *The Effects of Music upon Second Language Vocabulary Acquisition*

عام ١٩٩٣. وقد أثبتت نتائج هذه الدراسة أن استخدام الأغاني يسهم في تحسين اكتساب المفردات، ويساعد على فهم المعاني، ويعزز القدرة على التذكر.

ومن منظور علم النفس المعرفي، يؤدي الإيقاع واللحن في الأغاني دورا مهما بوصفهما وسيلة مساعدة على التذكر(Mnemonic Device) ، إذ يسهمان في عمليات ترميز المعلومات(Encoding) ، وتخزينها، واسترجاعها في الذاكرة طويلة المدى. كما أن تكرار كلمات الأغنية بصورة طبيعية أثناء استماع المتعلمين إليها أو إنشادها قد يؤدي إلى ظهور ظاهرة الأذن الموسيقية العالقة (Earworm) أو ما يعرف بالتصور الموسيقي اللاإرادي(Involuntary Musical Imagery) ، وهي حالة تستمر فيها مقاطع من اللحن أو كلمات الأغنية في التردد تلقائيا في ذهن المتعلم بعد انتهاء الاستماع إليها. ولا تمثل هذه الظاهرة مجرد تجربة موسيقية، بل تعد جزءا من آليات المعالجة المعرفية التي تسهم في تعزيز ترسيخ الذاكرة (Memory Consolidation)من خلال التكرار الذهني غير الواعي.(Arthur, 2023) ولذلك، فإن المفردات التي يتعلمها المتعلمون من خلال الأغاني تكون أكثر قابلية للاحتفاظ بها في الذاكرة طويلة المدى مقارنة بالمفردات التي يتم تعلمها عن طريق الحفظ المجرد دون توظيف العناصر الموسيقية(Kubit & Janata, 2023).

وعلى الرغم من أن العديد من الدراسات أثبتت فاعلية استخدام الأغاني في تنمية إتقان المفردات اللغوية، فإن عملية التعلم لا ينبغي أن تقتصر على قدرة المتعلمين على حفظ كلمات الأغاني أو تذكر المفردات الواردة فيها. فالهدف الرئيس من تعليم اللغة هو تمكين المتعلمين من استخدام المفردات المكتسبة استخداما فعالا في مواقف التواصل، سواء أكان ذلك شفهيا أم كتابيا. ولذلك، ينبغي أن يصاحب التعلم القائم على الأغاني أنشطة تدريبية تشجع المتعلمين على توظيف المفردات الجديدة في سياقات تواصلية متنوعة، مثل الإجابة عن

الأسئلة، وتكوين الجمل البسيطة، وإجراء الحوارات، ووصف الأشخاص أو الأشياء أو المواقف، وذلك انسجاما مع مبادئ التعلم المنظم ذاتيا (Self-Regulated Learning) المدمجة مع التدريبات التواصلية (Communicative Drilling). وبهذا، لا تقتصر الأغاني على كونها وسيلة تسهم في تسهيل حفظ المفردات، بل تصبح نقطة انطلاق لتنمية قدرة المتعلمين على استخدامها استخداما إنتاجيا. كما أن دمج التعلم القائم على الأغاني مع الأنشطة التدريبية التواصلية يتيح للمتعلمين فرصة تعزيز الاحتفاظ بالمفردات في الذاكرة، وتحويل المفردات الاستقبالية (Receptive Vocabulary) إلى مفردات إنتاجية (Productive Vocabulary).

وانطلاقا من العرض السابق، تبرز الحاجة إلى إجراء دراسة تهدف إلى اختبار أثر طريقة التعلم القائم على الأغاني (Song-Based Learning) في تنمية إتقان المفردات العربية لدى طلاب الصف السابع بمدرسة الشجاعية الإعدادية ببوغور. وبناء على ذلك، أجرت الباحثة هذه الدراسة تحت عنوان: "أثر طريقة التعلم القائمة على الأغنية في تنمية المفردات العربية لدى طلاب الصف السابع في المدرسة الشجاعية المتوسطة بمدينة بوغور".

ب. تشخيص المشكلة

بناء على ما ورد في الخلفية السابقة، يمكن تشخيص المشكلات التي تشكل أساس هذا البحث على النحو الآتي:

١. ضعف احتفاظ الطلاب بالمفردات الجديدة في الذاكرة طويلة المدى.
٢. قلة تنوع الوسائل والطرائق التعليمية التفاعلية في دروس اللغة العربية.
٣. ارتفاع مستوى القلق أو الشعور بالملل لدى الطلاب أثناء حفظ المفردات بالطريقة التقليدية.

٤. محدودية قدرة الطلاب على توظيف المفردات المفردة في تراكيب وجمل منتجة.

ج. تحديد المشكلة

فإن هذا البحث يقتصر على الحدود الآتية:

١. يقتصر نطاق البحث على إتقان المفردات المستهدفة في الوحدة أو الموضوع المحدد.

٢. يقتصر نطاق البحث على استخدام طريقة التعلم القائم على الأغاني المدمجة مع الوسائل التعليمية المساندة، مثل الوسائط الصوتية التفاعلية أو أوراق العمل الإلكترونية.

٣. يقتصر البحث على طلاب الصف السابع بمدرسة الشجاعية الإعدادية ببوغور.

د. تنظيم المشكلة وأسئلة البحث

انطلاقا من الخلفية وتحديد المشكلات وحدود البحث، يمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

السؤال الرئيس:

ما تأثير استخدام طريقة التعلم القائمة على الأغاني في تنمية إتقان المفردات لدى طلاب المرحلة المتوسطة؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس عدد من الأسئلة الفرعية، وهي:

١. كيف مستوى إتقان المفردات لدى الطلاب بعد استخدام طريقة التعلم القائمة على الأغاني؟

٢. هل يوجد تأثير دال إحصائيا لاستخدام طريقة التعلم القائمة على الأغاني في تنمية إتقان المفردات لدى الطلاب؟

٣. إلى أي مدى تسهم طريقة التعلم القائمة على الأغاني في تحسين دافعية الطلاب نحو تعلم اللغة العربية؟

هـ. أهداف البحث

بناء على أسئلة البحث السابقة، فإن أهداف هذا البحث هي:

١. معرفة مستوى إتقان المفردات لدى الطلاب بعد استخدام طريقة التعلم القائمة على الأغاني.

٢. التعرف على مدى تأثير استخدام طريقة التعلم القائمة على الأغاني في تنمية إتقان المفردات لدى الطلاب.

٣. بيان مدى إسهام طريقة التعلم القائمة على الأغاني في تحسين دافعية الطلاب نحو تعلم اللغة العربية.

و. أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، ويمكن بيانها من الناحيتين النظرية والتطبيقية كما يلي:

أولا: الأهمية النظرية

يسهم هذا البحث في إثراء الدراسات العلمية في مجال تعليم اللغة العربية، خاصة فيما يتعلق باستخدام الطرق التعليمية الحديثة مثل طريقة التعلم القائمة على الأغاني. كما يضيف هذا البحث مرجعا علميا يمكن الاستفادة منه في تطوير استراتيجيات تعليم المفردات، ويعزز الفهم النظري حول دور الوسائط التفاعلية في تحسين عملية تعلم اللغة الأجنبية لدى الطلاب.

ثانيا: الأهمية التطبيقية

تتمثل الأهمية التطبيقية لهذا البحث في تقديم حلول عملية للمشكلات التي يواجهها الطلاب في تعلم المفردات العربية، وذلك من خلال تطبيق طريقة التعلم القائمة على الأغاني التي تجعل عملية التعلم أكثر متعة وتفاعلا.

كما يمكن أن تفيد نتائج هذا البحث الأطراف المختلفة، ومنهم:

المعلمون: من خلال تزويدهم بأسلوب تعليمي مبتكر يساعد في تحسين أداء الطلاب وزيادة دافعيتهم نحو التعلم.

الطلاب: من خلال مساعدتهم على تعلم المفردات بطريقة سهلة وممتعة، مما يسهم في تحسين قدرتهم اللغوية.

المؤسسات التعليمية: من خلال الاستفادة من نتائج البحث في تطوير المناهج وطرق التدريس بما يتناسب مع احتياجات الطلاب.

الباحثون: من خلال توفير مرجع علمي يمكن الاعتماد عليه في إجراء دراسات لاحقة في مجال تعليم اللغة العربية.

وبذلك، فإن هذا البحث لا يقتصر على الجانب النظري فقط، بل يمتد أثره إلى الجانب التطبيقي، مما يسهم في تحسين جودة تعليم اللغة العربية في المرحلة المتوسطة.